**رسالة بولس الرسول إلي**

**أهل فيلبي**



**سلسلة دراسات كتابية**

**تحضير**

**فكتور أنيس تاوضروس**

[www.oasisoflivingwater.com](http://www.oasisoflivingwater.com)

**رسالة بولس الرسول إلي**

**أهل فيلبي**

**كاتب الرسالة:**

الرسول بولس بكل تأكيد إذ أنه ذكر إسمه في 1:1 إلاّ أن إسمه كان مقروناً بإسم تيموثاوس ولا يعني هذا أن تيموثاوس شارك في كتابة الرسالة إذ أن الأسلوب والكلمات هي كلمات وأسلوب الرسول بولس ولكن لأنه كان مصاحباً له في هذه الفترة الزمنية. وليس هذا فقط لكن الرسول بولس أراد أن يذكّر المؤمنين في فيلبي أن تيموثاوس كان شريكاً له في الخدمة حتي إذا شاء وأرسله لهم في المستقبل يكونوا علي علم تام بمن هو وما هو. وفي نفس الوقت ليشير إلي أهميّته في الخدمة.

**وقت الرسالة:**

حوالي 61 ميلاديا عندما كان مسجوناً في روما في إنتظار محاكمته أمام قيصر. وكما نتذكر أن الرسول بولس كان سجيناً قبل ذلك لمدة عامين في قيصرية وكان من الممكن أن يظل سجيناً في قيصرية لو لم يرفع شكواه إلي قيصر بعدما أراد الوالي فيستوس أن يرسله إلي أورشليم لإتمام إستجوابه هناك. إلاّ أن الرسول بولس لعلمه السابق أن اليهود أعدّوا له كميناً ليقتلوه في الطريق, حينئذن أجابه بقولته الشهيرة:" أنا واقف لدي كرسي ولاية قيصرحيث ينبغي أن أحاكم..........فليس أحد يسيطيع أن يسلّمني لهم. إلي قيصر أنا رافع دعواي" وعليه فلم يكن لفيستوس مفر من أن يرسله إلي قيصر (أع 10:25 )

**أين كُتبت الرسالة:**

بالطبع من سجنه في روما إذ كما نعرف أنه كان مقيماً في منزل إستأجره لنفسه (أع 16:28 , 23 ). وهذه الرسالة هي إحدي رسائل السجن الآربعة التي كتبها بولس الرسول في ذلك الوقت. أمّا الرسائل الثلاث الآخري فهي الرسالة إلي أفسس والرسالة إلي كولوسي والرسالة إلي فليمون. ولا ننسي أنه رغم حالة السجون السيئة جداً في روما في ذلك الوقت إلّا أن الرسول بولس تمتع بإقامة فردية في ذلك المنزل المستأجر حيث أُتيح له مقابلة الزوّار والكتابة كذا وحرّية التبشيرحتي وإن كان منتظراً المحاكمة إلّا انه جعل منها رحلة تبشيرية رابعة.

**لمن كُتبت الرسالة:**

إلي المسيحيين الجدد الساكنين في مدينة فيلبي وما حولها الذين كانوا أيضاً من أعراق وأجناس وديانات مختلفة مثل اليهود المستوطنين والأهالي الأصليين الوثنيين هذا علاوة علي المَسبيّين من الأقطار التي هزمها الرومان وسُخِّروا عبيداً. هذا وكان أيضاً بعض التجّار من كل بلاد العالم المعروف في ذلك الوقت.

**مدينة فيلبي:**

أسسها الملك فيليب الثاني أبو الإسكندر الأكبروسمّاها بإسمه. وعندما تولّي الملك فيليب الثاني مقاليد الحكم في مقاطعة مقدونية التي كانت في الجزء الشمالي من جزر اليونان المعروفة لدينا الأن, كانت مدينة فيلبي قرية صغيرة أنذاك لكنها كانت مشهورة بينابيع المياة الطبيعية الكثيرة ومناجم الذهب التي لفتت أنظار الملك وحفّزته للإستوطان هناك. وبهذا الذهب الوفير إستطاع الملك فيليب أن يشتري طريقه للقوة والإتساع حتي أنّ مقاطعة مقدونية التي كانت صغيرة نسبيا إستولت علي الجزء الجنوبي الأكبر (أخائية) وأصبحت اليونان موحّدة شمالاً وجنوباً في عصر إبنه ألإسكندر الأكبر. ومن الجدير بالذكر أن الملك فيليب الثاني قال قولته الشهيرة أنه لا توجد قلعة منيعة تقف أمام حمار محمل بالذهب. وفي الحقيقة لو لم يغزو الإسكندر الأكبر الشرق ويستولي عليه ويجبر اللغة اليونانية عليه لما إستطاعت المسيحية الإنتشار في أسيا الصغري أو أوروبا. وقد كانت فيلبي أوّل مدينة في أوروبا بشّر فيها بولس الرسول بالأخبار السارّة إذ كما نتذكّر أنه في رحلته التبشيرية الثانية (50-51 أو 53-54 ميلادياً) عندما كان في ترواس ظهرت له رؤيا في الليل رجل مقدوني قائم يطلب إليه ويقول أعبر إلي مقدونية وأعنّا (أع 9:16). وهكذا رحل ومعه تيموثاوس وسيلا (سلوانس) ولوقا, وهناك كما نقرأ في أعمال 16 تمكّن أن يبشّر بالأخبار السارة ومن ضمن الذين أمنوا كانت إمرأة تدعي ليديا بائعة أرجوان علي قدر كبير من الثراء, هذه أصرّت أن تستضيف بولس الرسول ومن معه في بيتها. وقد كان من الممكن أن تصير الأحوال علي خير ما يرام لولا أن الرسول بولس ضجر من جارية بها روح عرافة وكانت تكسب مواليها مكسباً كثيراً بعرافتها. هذه إتّبعت بولس ومن معه أياماً كثيرة صارخة هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص. فالتفت بولس إلي الروح وأمره أن يخرج منها فخرج. فلما رأي مواليها أنه قد خرج رجاء مكسبهم أمسكوا بولس وسيلا وأتوا بهما إلي الولاة الذين أمروا بحبسهما وضبط أرجلهما في المقطرة, إلاّ أن هذا المشهد علي قدر رداءته وقباحته إنتهي بتمجيد الله إذ أن حارس السجن وعائلته أمنوا بالرب يسوع وإعتمدوا في نفس الليلة وتقول أخبار الكنيسة الأولي أن هذا السجان أصبح أول أسقف لكنيسة فيلبي. (يُخرج من الآكل أكلا ومن الجافي حلاوة). ومن الواضح أن الرسول بولس زار مدينة فيلبي مرتين بعد ذلك أثناء رحلته التبشيرية الثالثة,مرة في أول الرحلة (2 كور 1:8 -5 ) ومرة ثانية في آخرها في طريق رجوعه إلي أورشليم (أع 6:20). وقد كانت مدينة فيلبي في أيام بولس الرسول في مقدّمة مقاطعة مقدونيا وكانت كولونية. **الكولونية** في عصر الإمبراطورية الرومانية كانت عادةً مدينة كبيرة أو منطقة إمّا مقطونة سابقاً أو مؤسسة من جديد ليقطن فيها المحالين إلي المعاش من الحرس الإمبراطوري الخاص المنتقي بالإمبراطور نفسه أو الجيش. ويعد خمسة عشر عاماً تنتهي مدة خدمة هذا الحرس ويًحال إلي المعاش ويُكافأ بحمسة عشر قطعة من الذهب ويعطي له الحق في السكني في أي من هذه الكولونيات ويُمنح الجنسية الرومانية. ومع أن هذه الكولونيات كانت جزءً من الإمبراطورية الرومانية إلاّ انها كانت تحكم نفسها بنفسها. وقد كان قاطني هذه الكولونيات فخورين بمدينتهم حتي جعلوا منها روما صغيرة لهم. وقد كان هذا الترتيب من جهة الإمبراطور نافع له من ناحيتين: أولاً: لمّا كانت مقطونة برجال مخلصين كهؤلاء فقدد كانت بمثابة حماية للإمبراطور في كل بقاع الإمبراطورية الشاسعة الأطراف. ثانياً: فقد نجح في مكافأة هؤلاء الجنود المخلصين بتميزهم عن بقية الشعب. وإذ كان الرسول بولس ثاقب العينين لأهمية هذه المدن فقد كان همه الوحيد أن يبشّر ويؤسس كنائس في هذه المدن خصوصاً وأن معظم هذه المدن كانت تقع علي طريق الإجناثيا الذي كان يعدّ الطريق الرئسي الذي يربط روما بكل الشرق الذي كان محتلاً بالإمبراطورية الرومانية آنذاك. هذا ويخبرنا الوحي الإلهي عن مدن أفسس وكولوسي وتسالونيكي وكورونثوس التي كانت كلها كولونية وخُدِمت بواسطة الرسول بولس.

**الغرض من الرسالة:**

1- أن يعبّر كتابتة عن مدي شكره لهديتهم (10:4 – 18 ). 2- ليعرّفهم لماذا أرجع أبفرودِتُس إليهم لئلا يعتقدوا أن خدمته لم تكن علي المستوي الذي يُرضي بولس (25:2 – 26). 3 - ليخبرهم عن أحواله في روما (12:1 – 26). 4- ليشجّعهم علي الإتحاد (1:2 ,2 & 2:4). 5- ليحذّرهم من المعلمين الكذبة (1:3 – 1:4).

**خلفية للإعتبار:**

حوالي خمس سنين بعد تأسيس كنيسة فيلبي جاءهم الخبر أن الرسول بولس كان مسجوناً في روما من أجل إيمانه. وفي الحال جمع أعضاء الكنيسة بعض المال كهدية وأرسلت بيد إبفرودِتُس علي أن يمكث أيضاً مع بولس ليخدمه في إحتياجاته (10:4). وقد كانت هذه الهدية الثالثة من نوعها إذ أنهم ساهموا قبلاً عندما كان الرسول بولس في تسالونيكي (15:4-16) ثم ساهموا بسخاء في العطية إلي القديسين المحتاجين في أورشليم (2كور1:8-4). وللأسف الشديد فقد مرض إبفرودتس مرضاً شديداً قرب الموت عند وصوله إلي روما أو ربما في طريقه إليها (26:2-27). وهكذا قرّر الرسول بولس إرجاعه (25:2-26) لكي يُعالج بين أهله وذويه ومعه هذه الرسالة (رسالة فيلبي).

**أيات للتذكرة:**

# لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح (21:1). # ألذي (أي ألسيد المسيح) إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله (6:2). # لكنه أخلي نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس (7:2). # وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتي الموت موت الصليب (8:2). # لكن ما كان لي ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة (7:3). # بل أني أحسب كل شيئ أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربّي الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح (8:3). # وأُوجد فيه وليس لي بِرّي الذي من الناموس بل الذي بإيمان المسيح البِر الذي من الله بالإيمان (9:3).

**موجز الرسالة:** 1- تحية الرسول بولس (1:1-11). 2- أحوال الرسول بولس (12:1-26). 3- تشجيع الرسول بولس (27:1 – 18:2). أ- ليقفوا بثبات أمام الإضطهادات (27:1-30). ب- ليكونوا متّحدين بالتواضع (1:2-4). ت- ليتذكّروا المثل الأعلي يسوع المسيح (5:2-11). ث- ليكونوا نوراً في عالم مظلم (12:2-18). 4- المصاحبين للرسول بولس (19:2-30)). أ- تيموثاوس (19:2-24). ب- إبفرودِتُس (25:2-30). 5- تحذيرات الرسول بولس (1:3 – 1:4). أ- ضد أعمال الناموس (1:3-16). ب- ضد مخالفة القانون (17:3 – 1:4). 6- حث الرسول بولس إلي الفضيلة (2:4-9). 7- شكر الرسول بولس (10:4-20). 8- كلمة وداع من الرسول بولس (21:4-23).

**1- تحية الرسول بولس** (1:1-11)

في كل رسائله ما عدا رسائل تسالونيكي وفليمون نجد أن الرسول بولس كان دائماً يحرص علي أن يبرز أوراق إعتماده الرسولية والسبب الذي يعطيه الحق أن يبشر ويعلّم ولكنه لم يفعل هذا في هذه الرسالة لأنه كان هناك رابط غير عادي بينه وبين أهل فيلبي إلي الحد الذي أتاح لنفسه أن يقبل هدايا منهم الأمر الذي لم يفعله مع أي كيسة أخري كما أوضحنا في المقدّمة, ولذلك فهو لا يحتاج إلي تعريف نفسه إذ أنه يكتب إلي أصدقائه الذين يعرفوه أتم المعرفة.

بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح (1:1) لم ينسي بولس أن يذكر تيموثاوس رفيقه في السفر والأتعاب والخدمة. وليس معني ذلك أنه شارك في كتابة الرسالة بل كان علي سبيل التعريف بمعني أنه يريد أن يقول إن سلامي الذي أهديه لكم هو ليس مني فقط بل من تيموثاوس أيضاً. ذكرنا أنفاً أن الرسول بولس لم يقدّم أوراق إعتماده لأن الفيلبيين يعرفون من هو. نعم هذا صحيح هم يعلمون أن بولس وتيموثاوس يبشران بالخلاص الذي بالمسيح لكنهم لا يعلمون أنهما عبدا المسيح. بعض المفسرين يجدون أن كلمة عبد شوية صعبة فيترجمونها خادم مع أن الكلمة الأصلية في اليونانية معناها عبد. والفرق بين الإثنين أن العبد يًشتري أمّا الخادم فلا يُشتري. ونحن قد أُشتُرِينا بثمن غالي ألا وهو دم المسيح وعليه فنحن عبيد الرب يسوع المسيح. والعبد ملك صاحبه مدي الحياة. والعبد يملكه سيّد واحد إلاّ إذا بيع لسيد أخر وليس سيدين أوأسياد ,إذن فيجب علينا أن نتذكّر أن لنا سيّد واحد وهو الرب يسوع المسيح كما يجب أن نتذكّر أنه لن يبيعنا لسيد أخر إذ أنه لا يمكن لسيد أخر (إذا وُجد) أن يدفع دمه ثمناً لي أو لآي مسيحي أخر. هذا وقد أعطي السيد المسيح ضماناً كافياً للآب إذ قال مخاطباً الآب " الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلاّ إبن الهلاك (يو 12:17). والعبد أيضاً يطيع سيده ولا يستطيع إلاّ ان يفعل مشيئته وهكذا نحن يجب علينا أن نطيعه ونعيش لنفعل مشيئته, وقد علّمنا ذلك في الصلاة الربّانية (لتكن مشيأتك). هذا ويجب أن نتذكّر أنه وإن دُعينا عبيد إلاّ أننا بالحقيقة أحرار إذ أنه حررنا من عبودية إبليس وملائكته.

إلي جميع القدّيسين في المسيح يسوع (1:1) كلمة قدّيس غير مفهومة جيّداً من معظم المسيحيين. والكلمة الأصلية في اللغة اليونانية ومقابلها في العبرية معناها "مُفرَز". فالمسيحي هو مُفرَز لله وهي كامة أُستُعمِلت منذ قديم الزمن في العهد القديم كما يلي: # مقدّسين (يتكلّم عن الكهنة) يكونون لإلههم أي مفرزين (لا 6:21). # وعن العشور يقول وكل عُشر الأرض من حبوب الأرض وأثمار الشجر فهو للرب قٌدس للرب أي مفرز للرب (لا 30:27). # وكذلك عن البقر والغنم يقول وأمّا كل عُشر البقر والغنم فكل ما يعبر تحت العصا يكون العاشر قُدساً للرب أي مفرزاً للرب (لا 32:27). # ويقول الرب وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمّة مقدّسة أي أمّة مفرزة (خر 6:19). # ويقول في العهد الجديد وأمأ أنتم فجنس مختاروكهنوت ملوكي أمة مقدّسة شعب إقتناء (أي أمّة مفرزة) (1 بط 9:2). # وأيضاً يقول بل نظير القدّوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قدّسين في كل سيرة (أي كونوا مفرزين في كل ما تعملون) (1بط 15:1).

في المسيح (1:1) أن نكون في المسيح تعني أن نحيا دائماً بروح المسيح الساكن فينا, في كل ما نتكلّم به وفي كل ما نعيشه شاعرين دائماً بوجوده معنا وحاسّين بقوته وقدرته تحيط بنا. هذا يجعلنا مفرزين لنكون خاصّته.

نعمة وسلام (2:1) هاتان الكلمتان ذُكِرتا في كل رسائل الرسول بولس ما عدا الرسالة إلي العبرانيين (إن كنّا نحسب أنه كتبها) وربما كان هذا هو السبب الرئيسي الذي حدي ببعض مفسّري العصر الحاضر أن ينفوا كتابة الرسول بولس لتلك الرسالة. وكلمة نعمة هي أصلاً تحية اليونانيين اليومية مثل صباح الخير عندنا. وهي تتضمّن في معناها السعادة والسرور والجمال. وفي المسيحية هي تمثّل جمال علاقتنا الجديدة وشركتنا مع الرب يسوع بعد أن صرنا أبناء الله. أمّا كلمة سلام فهي التحية اليومية لليهود (شالوم). ويتضمّن معناها كل ما يكفل أعلي درجات الجودة في الحياة. وفي المسيحية فهي تصف سلام القلب بعد المصالحة مع الله. وبوضع الكلمتين معاً إنما يعبّر عن مدي سعادة الإنسان بمعرفة الله كأب وسلام القلب بالمصالحة وهذا لا يأتي إلاّ من خلال الرب يسوع المسيح.

أشكر إلهي عند كل ذكري إياكم (3:1) لا بد وأن الرسول بولس كان عنده ذكريات جميلة لأهل فيلبي حتي أنه يشكر الله من أجلهم إذ لا شيئ يُدخل السرور إلي القلب مثل التواجد مع من نحب أو السماع منهم أو عنهم. لنري ما هي أوجه الفرح التي أدخلت السرور إلي قلب الرسول: # فرح الصلاة من أجل من نحب (4:1) لا شيئ يُدخل السرور والفرح إلي قلب المؤمن أكثر من أن يرفع بمن يحب إلي عرش نعمة الإله الحي ورحمته. وهذا ما فعله الرسول بولس لأهل فيلبي. # فرح التبشير بالرب يسوع (18:1) المسيحي المحب الغيّور يفرح بأن الأخبار السارة تُبشّر في كل العالم. هكذا كان فرح الرسول بولس. # فرح الإيمان (25:1) ألا نفرح بإيمان يضمن لنا مجّاناً حياة أبدية دائمة في حضرة الرب يسوع؟ هذا كان فرح الرسول بولس. # فرح رؤية شركة القدّسين معاً (2:2) لا شيئ يملأ القلب بالسرور أكثر من أن نري الكنيسة كعائلة واحدة لها هذه الشركة الروحية التي لا يمكن حدوثها إلّا بحلول السيد الرب في قلوبنا. الرسول فعل هذا. # فرح المقاساة من أجل الرب (17:2) إن المقاساة من أجل الرب شرف كبير إذ أنها تبرهن علي مدي الإخلاص للرب. والرسول فعل هذا أيضاً. # فرح السماع عن من نحب (28:2) من المستحب أن نتذكّر كم من السهولة أن نُفرِح قلب من نحب بدوام السؤال عنهم. الرسول فعل هذا بإرسال أبفرودِتُس ثانية إلي فيلبي. # فرح الإستضافة (29:2) طالب الرسول إهل فيلبي أن يفتحوا الباب علي مصراعيه لأبفرودِتُس وأن يرحّبوا به بكل فرح. الباب المفتوح هو تعليم السيد المسيح لنا. لا شيئ أكثر طمأنينة لقلب المحتاج أو الذي في ضيقة من أن يكون علي يقين أنه لن يُرَد إن طلب وأن الباب دائماً مفتوحً له. # فرح الإنسان الذي في الرب (1:3 & 1:4) كل منّا يفرح عندما يكون مع من يحبه. هل هناك أجمل من أن نكون أبديّاً مع الرب يسوع؟ الرسول بولس كان يرنو إلي هذأ. إنه يقول "لي إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح, ذاك أفضل جدّاً" (23:1). # فرح الإتيان ولو بشحص واحد للمسيح (1:4) الفيلبيين كانوا فرح قلب الرسول بولس وتاج رأسه لأنه هو الذي عرّفهم طريق المسيح. التبشير ليس فرضاً أكثر من أن يكون فرحاً. كان هذا سبب فرح الرسول بولس. ليس هو فقط بل السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلي توبة (لوقا 7:15). # فرح العطية (10:4) قيمة العطية النقدية لا تهم, إنما ما يهم هو ان نعرف أن هناك شخص يحبنا ويهمّه أمرنا. فما بالكم بعطية الخلاص المجّانية؟ الرسول بولس إعترف بهذا وسجّله في خطابه.

الذي إبتدأ.......يكمّل (6:1) هاتان الكلمتان معاً لهما دلالة معيّنة في الحضارة اليونانية إذ كانتا تُستعملان في بداءة ونهاية التقدمة أو الذبيحة للآلهه. وهنا يخاطب الرسول بولس اليونانيين من حضارتهم فيقول أن حياة كل مسيحي هي تقدمة أو ذبيحة للرب يسوع. وهنا يرسم نفس الصورة التي رسمها في رسالته لكنيسة روما إذ يقول "فأطلب إليكم أيها الإخوة أن تقدّموا أجسادكم ذبيحة حية مرضية عند الله" (رو 1:12).

يوم يسوع المسيح (6:1) وهنا يُصَوّر الرسول بولس يسوع المسيح كملك منتصر راجعاً من الحرب ويتقبّل هدايا من رعيته تعبيراً عن محبتهم وولائهم. أما يسوع المسيح فلا يطلب منا شيئ أكثر من نفوسنا وحياتنا. ومعني كل هذا أنه من اللحظة التي نبدأ فيها طريقنا المسيحي فنعمة الله تبدأ وتكمّل عملها لتجعلنا تقدمة كاملة للرب يسوع المسيح.

أنتم الذين جميعكم شركائي في النعمة (7:1) إن كنّا شركاء بولس الرسول فنكون أيضاً شركاء مع كل مؤمن. لنري ما معني هذه الشركة: # شركاء في النعمة: نحن كمسيحيين نقتسم النعمة وهي هبة الله التي تجذبنا معاً حيث أننا جميعاً مدينين لدين واحد ألا وهو صلاح الرب ونعمته. # شركاء في الدفاع عن الإنجيل (الأخبار السارة) وتثبيته: المسيحي يجب أن يكون مستعدّاً للدفاع عن ما يدين به ولمجاوبة كل من يسأله عن سبب الرجاء الذي فيه (1بط 15:3) وأن يبني ويقوّي عزيمة الأخرين. # شركاء في المقاساة من لأجل الإنجيل: يجب علي المسيحي أن يجد راحة في علمه أنه لا يقاسي بمفرده لكنه واحد من بلايين التابعين ليسوع المسيح الذين في كل زمن وفي كل جيل وفي كل مكان قاسوا وما زالوا يقاسون أفضل من أن ينكروا سيدهم ومخلصهم. # شركاء في وبالمسيح: في معظم الترجمات الحديثة تُرجمت كلمة "أحشاء" في عدد 8 أنها "حب", لكن كل الترجمات القديمة فقد كانت "أحشاء" وهذه الكلمة ولو تبدو غريبة إلّا أنها كان لها معني معيّن في اللغة اليونانية إذ أنهم كانوا يعتقدون أن الأمعاء والقلب والكبد والرئتين كانوا جميعاً مركز العاطفة والحب, وعليه فالرسول بولس يقول في عدد 8 أنه مشتاق إليهم بقلب مفعم بالمحبة كمحبة الرب يسوع. عندما نكون واحد مع المسيح فإن حبه يشِعّ من خلالنا إلي كل من حولنا. المسيحي ما هو إلّا شريك في محبة الرب يسوع.

وهذا أصلّيه أن تزداد محبتكم أيضاً أكثر فأكثر في المعرفة وفي كل فهم: (9:1) الحب يخلق الرغبة في المعرفة. فمثلاً إذا أحببنا مادة من المواد فإننا نريد أن نعرف عنها أكثر وأكثر. وبنفس المقياس عندما نحب شخصاً فإننا نريد أن نعرف عنه أو عنها أكثر وأكثر. وهكذا إذا أحببنا يسوع فإننا نريد أن نعرف عنه أكثر وأكثر ونريد أن نزداد علماً عن الحق الذي فيه, ونريد أن نعمل ما يريده منا وان نعمل الصواب لنُفرِح قلبه.

حتّي تميزوا الأمور المتخالفة لكي تكونوا مخلصين وبلا عثرة: (10:1) وهكذا ستُمكّننا محبة المسيح من أن نميّز بين ما هو خير وما هو شروبين ما هو حق وما هو باطل, كذا وأن نكون مخلصين وان لا نكون سبب عثرة للآخرين. هناك مسيحيين لهم صيت حسن لكنهم ربما عن قصد أو غير قصد يحبّون إنتقاد الأخرين. هذا في حد ذاته ينفّر الأخرين منهم.

لمجد الله وحمده: (11:1) بتصرّفاتنا الحسنة نجلب المجد لله. والسيد المسيح يقول:"فليُضِئ نوركم هكذا قدّام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجّدوا أباكم الذي في السماوات" (متي 16:5).

**2- أحوال الرسول بولس (12:1 – 26)**

أن أموري قد ألت أكثر إلي تقدّم الإنجيل: (12:1) كما ذكرنا سابقاً أن هذه الرسالة هي واحدة من رسلئل السجن الأربعة التي كتبها الرسول بولس أثناء مدة سجنه في روما والتي دامت نحو سنتين في إنتظار محاكمته أمام قيصر, وهكذا في الوقت الذي كان يعتقد كل شخص وحصوصاً الأعداء منهم أن خدمته التبشيرية ستنتهي إلّا أنها في الحقيقة إزدهرت وتقدّمت كثيراً. وكلمة"تقدّم" التي ذكرها القديس بولس معناها في الأصل اليوناني هو قطع الأشجار التي تعوق الطريق أمام تقدّم الجيش إلي الأمام. إذن فمعناها هو إزالة كل العوائق التي تمنع طريق التقدّم. وهكذا لم تكن قيوده سبب إعاقة خدمته علي الإطلاق.

**لماذا؟** لأنها فتحت الباب لأن يُرِي الحرس الإمبراطوري لماذا هو في سلاسل وهذه كانت بداءة التبشير بالأخبار السارة (الإنجيل).

وهنا يجب أن نتكلّم قليلاً عن الحرس الإمبراطوري أو الحرس الإمبريالي ثم أصبح بعد ذلك الحرس الخاص للإمبراطور نفسه. وكان مكوّناً من 12000 -16000 منتقين باليد من خيرة الضبّاط جسماً ومنظراً وقوة. وكان كل منهم يخدم لمدة 12-16 سنة يتقاعد بعدها ويُمنح الجنسية الرومانية ويُعطي ما يساوي 250 دولار وكان معظمهم يقطنون في معسكرات حصينة تُدعي كولونية وهي مدن جميلة تُبني خصيصاً لهم.

وعند وصول الرسول بولس كسجين إلي روما سُلِّم إلي قائد المعسكر الذي بدوره عامله معاملة حسنة وسمح له بإستئجار منزل علي نفقته ليسكن فيه تحت الحراسة. وقد أشار الرسول بولس إلي كونه سجيناً بعبارات مختلفة وردت في رسائل السجن وسفر الأعمال مثل "في قيود" (فيلبي 7:1 ,13,14 & كواوسي 3:4 ,18) ومثل "في أيدي الرومانيين" (أع 17:28) ومثل "سجين يسوع المسيح وقيود الإنجيل" (فليمون 9,13 & أفسس 1:3) وأخيراً مثل "سفير في سلاسل" (أفسس 20:6).

ومع أن الرسول بولس مُنح مزايا كثيرة مثل إستئجار منزل لنفسه وإستضافة زائرين ومواد الكتابة بدون حد, إلّا أنه كان مقيداً بسلاسل ليلاً ونهاراً مع الجندي الحارس له. وإذا إفترضنا أن نوبة الحراسة كانت أربع ساعات فهذا يعني أنه كان يري 6 حرّاس كل يوم, وإذا ضربنا هذا في سنتين أي 730 يوماً. فيكون قد رأي 4380 حارساً في مدة سجنه. بالطبع كان بعضهم يحرس الرسول بولس أكثر من مرة, لكني أتخيّل أن الذين لم يحظوا بحرلسته كانوا يتهاتففون علي طلب حراسته من رؤسائهم باانسبة لما سمعوا عنه من زملائهم, هذا علاوة علي زائريه. لنتخيّل هذا الكم الهائل من الذين سمعوه وعائلاتهم. وهكذا نري أن قيوده لم تكن عائقاً لخدمته بل علي النقيض كانت سبباً في تَمكّنه من التبشير بالإنجيل ليس للعامة فقط بل للحرس الإمبراطوري أيضاً. وهكذا طمأن الرسول بولس الفيلبيين أن قيوده آلت إلي الأفضل.

أمّا قوم فعن حسد وخصام يكرزون بالمسيح وأمّا قوم فعن مسرة: (15:1) كرازة الرسول بولس كانت مثمرة إذ أن الذين سمعوا الكلمة صاروا يكرزون بها بعضهم عن حسد وخصام وبعضهم بأمانة من كل قلوبهم. وكلمة "حسد" التي إستعملها الرسول بولس معناها أصلاً في اللغة اليونانية "مكسب سياسي" الذي يحوي في طيّاته الطموح الشخصي. وبالطبيعي فإن هذا يُقوّض عمل الرسول بولس. إلاّا أنه لم ينزعج من هذا لأنه ما دام المسيح يبشّر به فلا يهم من يحظي بالفضل أو الشرف أو السمعة الحسنة.

لأني أعلم أن هذا يأُول لي إلي خلاص: (19"1) إن كامة "خلاص" المستعملة هنا تستخدم في ثلاث معاني: 1- أمان 2- الخلاص في السماء. 3- الصحة أو الكيان الصحيح. وإذا أخذنا كل هذه المعاني في الإعتبارأعتقد أن الله في حكمته الأزلية قد وضع الرسول بولس في ظرف بكل ما فيه من مشاكل وصعوبات لتكون سبباً في سعادته في هذا الدهر وأيضاً في فرحه وسلامه في الآخرة.

بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح: (19:1) كما هو واضح فإن الرسول بولس يعتمد هنا علي سندين:

1- صلاة أصدقائه: في عدد كبير من رسائله يطلب الرسول بولس من قارئي رسائله أن يصلّوا من أجله فمثلاً في رو 30:15 يقول "فأطلب إليكم أيها الإخوة.......أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلي الله, وفي 1 تس 25:5 يقول "أيها الإخوة صلّوا لأجلنا", وفي 2 تس 1:3 ,2 يقول" أخيراً أيها الإخوة صلّوا لأجلنا لكي تجري كلمة الرب وتتمجّد", وفي فليمون 22 يقول" لأني أرجو أنني بصلواتكم سأُوهب لكم". ولم يكن الرسول بولس أبداً أكبر من أن يتذكّر أنه محتاجاً إلي صلوات أصدقائه وإخوته في الرب. وإنه من العوامل المشجعة والمقوية أن نعرف أن هناك أخرين يصلّون من أجلنا. 2- الروح القدس: الروح القدس هوإيفاء بوعد الرب يسوع المسيح قبل صعوده بأن يرسله لراحتنا ومساعدتنا ومؤازرتنا. الرسول بولس كان شديد الإيمان بذلك وقد لمس مؤازرته طول الوقت.

حسب إنتظاري ورجائي أني لا أّخزي في شيئ, بل بكل مجاهرة: (20:1) كلمة"انتظاري" التي إستعملها الرسول بولس هنا تعني في اللغة اليونانية تصويب وتركيز النظر علي الشيئ الذي نريده ولا نحوّل أعيننا عنه أو ننظر إلي أي شيئ أخر. وهو يرجو أن لا يُخزي إلي الخذيان إو الإحباط بسبب ما قد يُري أنه لا جدوي من العمل أو بسبب الأسي والألم الذي عاناهما, فقد كانت عيناه مُرَكّزتان علي نجاح عمله وأن يُمنح قدرة علي جسارة الكلام.

كذلك الأن يتعظم المسيح في جسدي سواءً كان بحياة أو بموت: (20:1) هذا الإصرار والمثابرة علي العمل والكفاح يؤلان إلي مجد الله سواءً في حياته أو مماته إذ أنه للرب في كلتا الحالتين. لنصغي إلي ما يقوله لأهل رومية: "لأننا إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت, فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن ( رو 8:14).

القادة يُحكم عليهم من تابعيهم, وكذلك المسيحية يُحكم عليها من تصرّفات المسيحيين. إذن فحسب تصرّفاتنا نحن نجلب المجد أو العار للمسيح, فلنتصرّف بالطريقة التي تجلب المجد للذي إشترانا بثمن غالي, دمه الثمين.

لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح: (21:1) كان السائد أن من يرفع دعواه إلي قيصر لا يرجع حيّاً إلي وطنه. وكما نتذكّر أن الرسول بولس وهو مسجون في قيصرية رفع دعواه إلي قيصر والأن هو في روما منتظراً مثوله أمام قيصر للمحاكمة, فهو في الحقيقة منتظراً الموت, ولذلك فهو يقول أنه لا يهمّه النتيجة الأرضية إذ أنه إن بقي حياً فهو للمسيح وإن قُتل فهذا ربح إذ أنه سيكون مع المسيح, وفي كلتا الحالتين فهو مع المسيح. وكأني به يرجع إلي الوراء سنين عديدة ليتذكّرأول لقاء له مع السيد المسيح الحي عندما كان في طريقه إلي دمشق وكيف أنه وُلِد ثانية إذن فالموت الجسدي لا يعني شيئاً له إذ أنه في تلك اللحظة مُنِح حياة أبدية لا يستطيع أحد أن ينزعها منه ولو كان القيصر نفسه.

وهكذا كان الرب يسوع للرسول بولس هو المحفّز الوحيد للحياة لأن الرب يسوع أعطاه القوّة للحياة لأن نعمة المسيح الكلّي الكفاية في الضعف تُكمَل (2كور 9:12). هذا وإن لم يكن يسوعنا حيّاً فليس هناك شيئ لنحيا له. ولذلك كان السيد المسيح للرسول بولس لا شيئ إلّا الحياة نفسها. ألا يكون عظيماً أن يؤمن كل واحد منّا ويُحِس هكذا بشعور الرسول بولس؟

أمّا أن الموت ربح فهذا لأن الموت للمؤمن هو الدخول الفوري إلي حضرة الرب. فلماذا إذن لا يُحسَب ربح؟ كان هذا هو إحساس الرسول بولس, ألا يَحِقُّ لنا إذن أن نَشعُر بالمثل؟ ولهذا السبب عينه نراه يقول في عدد23 "فإنّي محصور من الإثنين" وكلمة محصور في اللغة اليونانية تصف المسافر الماشي في ممر ضيّق بين حائط من الصخر من كلا الجانبين وليس له أي خِيار إلاّ أن يمضي قُدُماً. والمعني هنا أن الرسول بولس لم يكن له أي إختيار إلّا أن يمضي قدماً ويترك الباقي للرب يسوع.

لي إشتهاء أن أنطلق: (23:1) كلمة :أنطلق" الني إستعملها الرسول بولس لها في الأصل اليوناني ثلاث معاني: 1- يفك حبال وأوتاد الخيمة ويستعد للرحيل. 2- يفك حبال مرساة السفينة ويرفع المرساة وينشر الشراع إستعداداً للرحيل. 3- يحل المشاكل. والثلاث معاني تصف الرحيل من هذا العالم (الموت) وصفاً دقيقاً.

أمكث وأبقي معكم: (25:1) هاتان الكلمتان لهما أصل واحد في اللغة اليونانية مع الفارق أن كلمة "أبقي" تعني الإستمرار في المكوث والإستعداد للمساعدة. وهذا يعني أن الرسول بولس يَبغي أن يعيش ليس لأنه يحب الحياة أو يخاف من الموت ولكن ببقائه يستطيع أن يستمر في مساعدة الأخرين.

وفرحكم في الإيمان........بواسطة حضوري أيضاً عندكم: (25:1 ,26) يقول الرسول بولس هنا أنه إذا عاش وكان قادراً أن يرجع إليهم فسيستطيع أن يريهم ماذا يفعل المسيح الرب للشخص الذي يضع كل ثقته فيه وهذا سيُدخل الفرح والسرور إليهم.

**3- تشجيع الرسول بولس (27:1 – 18:2)**

**ا- ليقفوا بثبات أمام الإضطهاد (27:1-30)**

فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح: (27:1) هناك شيئ غير واضح في الترجمة العربية لهذا العدد. الأصل اليوناني يقول: "فقط عيشوا كما يحق لتبعية إنجيل المسيح". وهنا يُوجد فارق كبير في المعني إذ أن التبعية هنا تصف التبعية للوطن وهي ما نُسمّيها نحن "بالجنسية" أي ألإنتماء لوطن معين. وكأني به يقول أنتم مواطنون في ملكوت الله فعيشوا كما يحق لهذا الوطن. لماذا يقول الرسول بولس هذا؟

لأنه كان في ذلك الحين في السجن محاطاً بالحرس الإمبراطوري الذي تكلمنا عنه سابقاً, أنه بعد إستيفاء مدة خدمتهم يُحالون إلي المعاش ويُمنحون جائزة مالية ويقطنون في كولونيات ويُمنحون الجنسية الرومانية التي كانت موضع فخرهم. فبولس الرسول يقول لهم إن كنتم تفتخرون بجنسيتكم الأرضية التي ستفني يوماً ما فكم بالحري يكون إفتخاركم بالجنسية الأبدية التي لا تفني. إذن فيجب أن تعيشوا بما يحق لهذه الجنسية. والسؤال هنا هو كيف يعيشون لهذا الإنتماء؟ الرسول بولس يضع ثلاث نقاط: 1- أن يثبتوا: المسيحي عندما يضع يده علي المحراث لا يمكن أن ينظر إلي الخلف إو يتراجع. 2- في روح واحد: أن يتّحدوا بلا خصومات أو منازعات وأن يكونوا كواحد في كل تصرفاتهم. 3- غير مخوّفين بشيئ من المقاومين: الوحي الإلهي يقول: "إن إبليس كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو"( 1بط 8:5). فيجب علينا أن نناضل حتي النهاية لأنه أن فعلنا هذا فسيعلم العالم أن أتباع المسيح لهم خاصّية معينة هم لا يتحلّون بها ستُؤدي بهم للهلاك وربما يتشجعون للحصول عليها.

**ب- ليكونوا متّحدين بالتواضع (1:2-4)**

كانت هناك بعض مشاكل في كنيسة فيلبي التي كانت علي حافة الإنهيار. أما طبيعة هذه المشاكل فهي غير واضحة تماماً لكن نستطيع أن نُخمّن مِن حَث بولس علي الوحدة في عدد2 وعلي التواضع في عدد3 ومساعدة الأخرين في عدد4. وهكذا فربما كانت مشاكلهم هي نقصان هذه الفضائل أو ربما عدم إستعمالها. ففي عدد1 يقول الرسول بولس للفيلبيين: "إن كان لكم أي تعزية في المسيح, وإن كان لكم حقيقة راحة في المحبة, وإن كان لكم أي شركة في الروح, وإن كان لكم أي محبة ورحمة فتمموا فرحي حتي:

تفتكروا فكراً واحداً: السبب العادي في أنقسام الكنيسة هو الغيرة. أهذا يبدو غريباً؟ نعم إنه الغيرة. لأنه كلما إزداد الإنسان غيرة كلما إعتقد أن ما يفعله هو لخير الكنيسة. وربما يكون مخلصاً في ذلك, ولذلك فهو يحزن ويضطرب عندما يجد أنه لم يُؤخذ برأيه أو انه لم يُنظر إليه. وبما أنه ما زال غيوراً فيحاول أقناع بعض الأعضاء بوجهة نظره. وهنا المشكلة إن هو أفلح في إقناع بعضهم إلي جانبه إذ سيكون هناك جبهتين وعليه فستنقسم الكنيسة. أذن فما الحل؟ يقول الرسول بولس: "كونوا فكراً واحداً". ثم في أعداد 4,3 يعطي الرسول بولس ثلاث أسباب مهمة لعدم الوحدة: 1- الطموح الشخصي الذي يسعي لمصالحه وليس للرب. 2- المقام الشخصي الذي يرغب في مجد زائف ليكون مرموقاً ومحترماً وأن يكون معروفاً يالإسم أو أن يحظي بنوع من الشهرة. ولكن طموح المسيحي الحق فهو أن يعمل أعمالاً حسنة لا ليمجّد نفسه لكن ليمجّد أباه الذي في السماوات (متي 16:5). إنه يشع بنور, لكنه ليس نوره, إنه نور الرب يشع من خلاله. 3- التركيز علي الذات الذي يعني التخلّص من الأخرين ودفعهم إلي أسفل.

والأن كيف نتفادي ذلك؟ بولس الرسول يضع لنا بعض الحقائق للتذكرة: 1# كلنا في المسيح: إن كنا في المسيح فنحن علي نفس الذبذبة وهكذا فلا توجد شوشرة. 2# قوة الحب المسيحي التي لا تبحث إلّا علي الصالح للأخرين. القوة التي تجعلنا نحب ما لا يُحَب. مثل هذا الحب لا يسمح بعدم الوحدة مع الاخرين. 3# قوة الروح القدس الذي يربط الإنسان بالله وبأخيه الإنسان. بقوة الروح القدس ليس هناك مكان لعدم الوحدة. 4# الحنو والرحمة التي علّمنا إيّاها الرب يسوع ستُبقينا علي إتحاد مع الاخرين.

**ت- ليتذكروا المثل الأعلي يسوع المسيح (5:2-11)**

في هذا الجزء يهيب الرسول بولس بالفيلبيين أن تمتلئ قلوبهم بالرغبة المتواضعة للخدمةالتي كانت محور حياة المسيح. لماذا؟ وهنا تأتي قمة الخدمة في إنكار الذات والطاعة حتي الموت علي الصليب. وأنا أشجع بكل قوة أن هذه الثلاث أعداد (6, 7, 8) تُحفظ عن ظهر قلب, حتي ولو تُكتب في شكل قانون مثل قانون الإيمان لتُذكّرنا دائماً بما فعله السيد الرب يسوع لنا أو من أجلنا. إنها كُتِبت هنا بطريقة جميلة ما كان لقانون الإيمان أن يعكسها بطريقة حية مثل هذه. في هذه الثلاث أيات يسرد الرسول بولس قصة الفداء الكاملة ويسلّط الأضواء علي ناسوت وكذا علي حقيقة لاهوت السيد المسيح.

الذي إذ كان في صورة الله: (6:2) يسوع المسيح كان وما زال وسيكون دائماً صورة الله الجوهرية الطبيعية والغير متغيرة. وكلمة "صورة" التي إستعملها الرسول بولس هنا تعني في أصلها اليوناني الجوهر المتأصّل في الصُلب الذي لا يمكن أن يتغيّر والذي يمتلكه ولا يمكن أن يؤخذ منه. وما يقوله الرسول بولس هنا هو أن جوهر المسيح الإلهي المتأصّل في الصُلب غير متغيّرمهما تغيّر الشكل الخارجي منوّهاً هنا إلي المسيح المتجسّد.

لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله: (6:2) هو لم يحسب أن كونه معادلاً لله شيئ ليس له وينبغي أن ينتشله (كما يفعل النشّالون إذ هم يأخذون شيئاً ليس لهم). وهنا مرة ثانية يؤكد الجوهر الطبيعي الغير متغيّر للسيد المسيح.  
لكنه أخلي نفسه: (7:2) كلمة "أخلي" التي إستعملها الرسول بولس هنا تصف في اللغة اليونانية إناء تأخذ منه كل محتوياته إلي أن يفرغ تماماً, الشيئ الذي يصف لنا وصفاً حياً كم ضحّي السيد المسيح ليتجسّد. إنه ضحّي بكل شيئ متطوّعا بكل إرادته لكي يُصبِح إنساناً, ذاك الكلي الغني أصبح فقيراً من أجلنا.

أخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس: (7:2) هو حقاً وحقيقة صار إنساناً قي كل شيئ (ما عدا الخطية). ليس كآلهة الإغريق الذين يَدّعون أنها تهبط إلي الأرض أحياناً وتعيش وتتكاثر مع بني البشر وتنتج ألهة صغيرة.

وإذ وُجِد في الهيئة كإنسان: (8:2) ذاك الروح الغير مرئي جاء في شكل إنسان لكي يُري ويُتَعَرّف عليه. هذا هو سر الحب الحقيقي الذي لا يمكن أن يُعَبّر عنه مع أننا حقيقة نختبره بكل بركة.

وضع نفسه وأطاع حتي الموت: (8:2) إن أعظم صفات الرب يسوع في حياته علي الأرض كانت الإتضاع والطاعة وإنكار الذات. هذه الصفات يجب أن تكون العلامة التجارية لكل مسيحي. حب الذات يُفسِد تَشَبهنا بالسيد المسيح وعلاقتنا مع الاخرين. لكن إنكار الذات أعطته الحق كي تجثو له كل ركبة, له المجد الأبدي. إن حبه العجيب لخليقته هو الذي جعله يتخلّي عن كل شيئ متّضعاً إلي مستوي العبد ومطيعاً إلي حد إتيانه إلي الصليب بمحض إرادتهه.

ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب: (11:2) كلمة "رب" تُعَبّر عن السيادة وليس بالضروري سيادة السيد علي عبيده. لكنه سيد علي كل شيئ بما فيه الحياة نفسها وبصيغة أخري هو سيد علي كل خليقته. ولذلك ينبغي من كل الكون أن يدعوه سيداً. والسيادة تدعو إلي الطاعة الكلية والحب الكلي والإخلاص الكلي له.

**ث- ليكونوا نوراً في عالم مظلم (12:2-18)**

تمموا خلاصكم بخوف ورعدة لأن الله هو العامل فيكم أن تُريدوا وأن تعملوا من أجل المسرّة: (12:2 ,13 مع أن هذا العدد يبدو غامضاً وصعب الفهم أيضاً منافياً لتعليم الرسول بولس في مواضع أخري كثيرة أن الخلاص بالنعمة فقط بالإيمان وليس بالأعمال, إلّا أنه ليس هناك في كل العهد الجديد عدد أكثر وضوحاً. هل يجب أن نعمل لننال الخلاص؟ بالطبع **لا**, وإلّا لكانت الأية تقول تمموا لخلاصكم. الكلمة في الأصل اليوناني وترجمتها في اللغة الإنجليوية هي وهي معناها ممارسة التمرينات الرياضية ليكون القلب والجسم سليم, وهاذا بالضبط ما يقوله الرسول بولس للفيلبيين في الماضي ولنا نحن في الحاضر أن نمارس خلاصنا حتي نكون في وضع سليم عند مجيئ يوم الرب. حتي عندما يجيئ الرب (وحتماً سيجيئ) يجدنا مستعدين للقائه. والسيد المسيح نفسه قال أمثال كثيرة عن وجوب إستعدادنا عندما يجيئ مِثل مَثَل "العذاري الحكيمات" و"العبد الذي يجب أن يكون مستعداً عندما يرجع سيده" و"الملك الذي أعد وليمة وأحد المدعوين لم يكن لابساً لباس العرس" ....الخ

كيف يجب أن نكون مستعدين؟ الجواب هو بالخوف والرعدة كما ذكر الرسول بولس. وكما ذكرنا سابقاً أن كلمة "خوف" هي التعبير في العهد القديم عن التوقير والتبجيل مثل المثول في حضرة الملك أو رئيس الجمهورية, نحن لا نخافهم ولكن نوقّرهم ونبجّلهم. ولماذا نوقّر أو نبجّل الرب؟ بكل بساطة لأنه خالقُنا. ثم لأنه ساكن ويعمل فينا والوحي الإلهي يقول:"أنتم هياكل الله وروح الله ساكن فيكم"( 2كور 16:6). إذن كيف يسكن فينا روح الله ونحن لا نعطيه التبجيل والإحترام؟

وماذا عن العمل؟ من هو الذي يعمل؟: (13:2) تقول الأية "لأن الله هو العامل فيكم". إذن فالله هو الذي يعمل. نلاحظ هنا أن الأية تقول وليس ومعني ذلك أن الله هو الذي يعمل خلاصنا ولكننا نحن الذين نمارسه. وكلمة ليست جديدة في قواميسنا الحالية لكنها كانت تُستَعمل وتُطلق علي التدريب للإستعداد للألعاب الأولمبية علي جميع أنواعها. كما أن نفس الكلمة كانت تُستَعمل بمعني الكمال بمعني أن المشترك في الأولمبياد كان يجب أن يتدرّب إلي حد الكمال. وهذا يعني أن الله يطلب منا الكمال لأنه لا يُسَر بالنُص نُص. والكمال هنا يعني أحسن قدر للإستطاعة وليس الكمال المطلق لأن لا أحد كامل إلّا الله.

وهناك تفسير آخر لهذه الآية وهو: يقول البعض أنها تعني أن نكون مطيعين ولا نقاوم أو نرفض نعمته التي للخلاص. وهذا التفسير مبني علي الآية التي تقول:" كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره" (عب 3:2 ).

أمّا عن الخلاص فنحن نؤمن بالأتي: # أنه من عند الله وحده. هو مصدره ومكمله. # لا يمكن أن يكون هناك خلاص بدون الله. وكل ما يقدمه الله يجب أن يُؤخذ بالشكر. # لا يمكن أن يحرم الله الخلاص عن أي إنسان. إن الإنسان هو الذي يحرم نفسه من الخلاص برفضه إياه. # إنه مجّاني فإغتنم الفرصة الآن قبل فوات الأوان لأنه ليس هناك فرصة أخري بعد الممات.

لإفتخاري في يوم المسيح بأني لم أسعي باطلا ولا تعبت باطلا: (16:2) في عددي 16و 17 يرسم لنا الرسول بولس لوحتين من الثقافة اليونانية: 1- كلمة "تعب" معناها العمل الشاق جداً حتي العرق والتعب الجثماني والعقلي الكلي وهي تُستعمل في التمرينات المضنية قبل الدخول في السباق. وهو يصلي هنا أن كل التعب المضني الذي تحمله لم يذهب هباءً. وأن أعظم هدية له هو أن يري من خلال عمله أنه قد أتي كثيرون إلي معرفة المسيح وحبه والعمل من أجله. 2- مراسيم الذبيحة للوثن: أحد المراسيم العادية هو ما يُسمي بالسكيب الذي كان عبارة عن كأس من الخمريُسكب علي الأرض كتقدمة للآلهه. فمثلاً كان يُسكب كأس قبل وبعد العشاء كنوع من إعطاء النعمة قبل وبعد الأكل كما نصلي نحن قبل الأكل. وهنا يُذكّر الرسول بولس الفيلبيين بعوائدهم الوثنية ويقول لهم إن كنت قد سكبت حياتي كذبيحة لكي تعرفوا المسيح يسوع وتُؤمنوا به فهذا كل سروري في هذه الحياة.

وفي عدد 18 يقول أن هذا السرور ليس له فقط لكنه لهم أيضاً إذ أنه من خلال سكيبه وإيمانهم بالرب يسوع فقد نالوا الخلاص وورثوا الحياة الأبدية.

**4- المصاحبين للرسول بولس (19:2-30)**

**ا- تيموثاوس (19:2-24)**

شاب يوناني إبن لمؤمنة يهودية تُدعي أفنيكي (أع 1:16 & 2 تيمو 5:1) وأب يوناني (أع 1:16). وقد كانت أمه أمينة في تعليمه الوحي الإلهي منذ حداثته (2 تيمو 14:3 ,15).

ومن المرجّح أنه وأمه وجدّته كانوا قد آمنوا بالمسيح أثناء رحلة بولس الرسول الأولي لمدينتهم "ليسترة" (أع 21:14).

وفي رحلته التبشيرية الثانية عند مروره بليسترة مرة أخري, رأي الرسول بولس أن تيموثاوس أصبح رجلا يافعاً محبّاً وغيّوراً لخدمة الرب فإستحسن أن يرافقه في الخدمة, ولكن لكونه يونانياً فقد إستحسن الرسول بولس أن يختنه (أع 1:16-3) حتي لا يكون عثرة لليهود في الخدمة. إذ أنه كما نعلم أن بولس الرسول مع أنه كان رسول الأمم إلّا أنه كان دائما عند دخوله أي مدينة يدخل أولاً إلي مجامع اليهود ليبشّرهم بالخلاص. وخلاف مصاحبته للرسول بولس في سفريّاته لا ننسي عمله العظيم في إصلاح الهرطقات والتعاليم الكاذبة وكذلك تأسيس الأنظمة التي تحكم في كنائس أفسس وكورنثوس ( 1كور 17:4 & 1 تيمو 12:4).

وقد دعاه الرسول بولس "إبنه" في مناسبات عديدة كما كان يحظي بثقة بولس التامّة كأمين ومهتم بأمور الرعية مثله (فيلبي 19:2-20), وبوثوقه التام في قدراته فقد أرسله بمفرده إلي بعض العمليّات التبشيرية الجانبية (أع 22:19 & 1كور 17:4 & فيلبي 19:2).

وقد ذكره الرسول بولس في عديد من رسائله مثل كورنثوس الثانية وفيلبي وكولوسي وتسالونيكي الأولي والثانية ورسالة فليمون.

هذا وقد سُجِن وأطلق سراحه كما يذكر الوحي الإلهي في عب 23:13 . وهذأ آخر ما نسمع عنه في الوحي الإلهي.

وقد كان تيموثاوس أقرب شريك للرسول بولس فقد كان معه في فيلبي (أع 16) وفي تسالونيكي وبيرية (أع 1:17-14) وفي كورنثوس وأفسس (أع 5:18 & 21:19, 22) وقد كان معه أيضاً في السجن في روما (فيلبي 1:1 & كو 1:1) مع أننا لا نعرف إن كان سجيناً بالفعل أم كان زائراً. هذا وقد كان حاضراً مع الرسول بولس أثناء كتابة علي الأقل خمسة من رسائله (كورنثوس الثانية وكولوسي وتسالونيكي الأولي والثانية وروما كما هو واضح في رو 21:16 .

كذا وكان المبعوث الرسمي للرسول بولس لبعض الكنائس عندما كان بولس غير قادر علي الذهاب أو في حالة إرسال بعض التعليمات مثل عندما أرسله إلي كورنثوس (1 كور 17:4 & 10:6و11 ) وإلي فيلبي (فيل 19:2) وإلي تسالونيكي ( 1 تس 6:3).

وأخيراً فنحن نعلم أنه سُجِن من أجل المسيح (عب 23:13).

ويُخَيّل إليّ أنه كان دائماً مستعداً ليذهب إلي أي مكان يُرسِله إليه الرسول بولس إذ أن كل ما كان يعنيه هو خدمة الرب يسوع ولذلك كان راضِياً تماماً بالمركز الثاني بعد الرسول بولس.

**ب- إبفرودِتُس (25:2-30)**

الرجي مراجعة قصّته المذكورة في المقدّمة تحت عنوان "خلفية للإعتبار" في صفحة 4. هنا سأكمل ما كتبته في المقدمة.

إرتأي الرسول بولس أنه ليس من الحكمة أن يُبقيه في روما لأنه لا يملك مستلزمات الإعتناء به لأنه بكل بساطة سجين ويده في سلاسل مع حارسه ليلاً ونهاراً ومن الصعب أن يعتني بنفسه هو, ولذلك قرّر أن يرسله إلي وطنه. لكنه في نفس الوقت خَشِي أن ينظر أهله إليه بعين الإحتقار معتقدين أنه تخلّي عن المهمة المكلّف بها وهي خدمة الرسول بولس في سجنه. ولذلك نستطيع أن نري أن في هذه الآيات الست كم يحمل الرسول بولس من شعور نبيل تجاه هذا الرجل, وانه أراد حقيقة أن لا يُخذله فكتب شهادة لها وزنها قادرة بأن تمحوأي شك في أمانة وإخلاص وخدمة إبفرودِتُس.

فهكذا يصفه أنه "أخوه" و"زميل كرازته" و"المجنّد معه" و "الخادم لحاجته" وفوق الكل يقول أنه رسول منكم وهذا يضعه في نفس المرتبة مع الرسول بولس نفسه وسائر الرسل.

ثم يذهب أكثر من ذلك فيطلب منهم أن يستقبلوه بحفاوة بالغة وأن يُعطوه الشرف اللائق لأنه جاذف بحياته من أجل المسيح.

إذن فالذي يقوله الرسول بولس هنا أنه من أجل السيد المسيح قامر إبفرودِتُس بحياته. فهل نحن مستعدّون أن نقامِر بالمثل؟

**5- تحذيرات الرسول بولس (1:3-1:4)**

**ا- ضد أعمال الناموس (1:3-16)**

في عدد 1 يبدأ الرسول بولس بكلمة"إفرحوا في الرب". ربما يكون في حياتنا الآن بعض الضيقات لكنها وقتية ويجب أن نتطلّع إلي الفرح الأبدي مع الرب يسوع وهذا هو فرحنا الحالي إذ أننا نعيش علي هذا الرجاء. ربما نفقد كل ما نملك أو نفقد عزيزاً علينا لكن لا يمكن أن نفقد الرب يسوع. حتي في أشد الألم والمعاناة لآ شيئ يفصلنا عن الفرح بمحبة المسيح. ويكمل الآية بقوله "لقد قلت ذلك قبلا وأقوله الآن أيضاً. إنه من السهل عليّ أن أقوله لكن من الضروري أن تسمعوه ثانية.

في الحقيقة وضع الرسول بولس عدد 1 كمقدمة لما سيأتي بعد لأن هناك كلاب تسعي للعض إن لم تكن قد عضّت قبلا. إذن ما أو مَن هي هذه الكلاب؟ هؤلاء هم المتهوّدون الذين كانوا قبلاً يهود ثم إعتنقوا المسيحية الذين يُعَلّمون أنه من الضروري للوثني أن يصير يهودياً أولاً قبل أن يصير مسيحياً أو علي الأقل أن يطيع ويتقيّد بكل القوانين اليهودية وتقاليد الآباء بما فيها الختان. وليس هذا فقط فقد كانوا يدينون بأن الحياة الأبدية **تُكتسب** بالأعمال الحسنة, وهذا يعني أن الإنسان يجب أن يفتح حساب في بنك الله يسحب منه علي قدر ما فعل من حسنات الذي في النهاية يجعل الله مديوناً له بالخلاص. ولفهم ما أقول أعطي لكم مثل البنوك هنا. عندما تضع مثلاً مئة دولار في البنك يصير البنك مديوناً لك بمئة دولار تسحب منها ما تشاء جزئياً كان أو كلياً. هكذا الحال مع الله عندما تضع الحسنات في بنك الله في الحال أصبح الله مديناً لك يهذه الحسنات وكلما تراكمت الحسنات أكثر وأكثر فلا بد أن يمنحك الله الحياة الأبدية. هذا هو ناموس الأعمال عند اليهود وقد أخذ المسلمون مبدأ الثواب من اليهود.

الخلاص لا يُكتسب لكنه نعمة غير مُستحقة يُمنح مجّاناً وكل ما علينا هو أن نقبله بكل تواضع وشكر.

ثم في عدد3 يؤكد الرسول بولس أننا الآن أهل الختان وليس اليهود الذين يعيشون حسب الجسد. والختان كان علامة وعد الله لإبراهيم في الجسد التي ميّزت وفصلت إبراهيم ونسله لله. (الرجا مراجعة تك 11:17)

والآن دعنا نري كيف يصف الرسول بولس هؤلاء المتهوّدين في عدد 2: 1- **كلاب**: الكلب كان أحقر شيئ من الممكن أن يتخيله الإنسان في ذلك الوقت. كان نجساً وينجّس الإنسان باللمس. وقد أطلق اليهود لفظ الكلاب علي الأمميين. والآن إنقلبت الآية فالرسول بولس يصف اليهود بأنهم كلاب ويصف الأمم بأنهم الختان الحقيقي الذي حسب النص الإلهي في تك 11:17 يجعلهم أولاد إبراهيم ومقدّسين للرب. 2- **فعلة الشر**: رأي الرسول بولس هو أن إهمال النعمة المجّانية والتعليم بأن البر يأتي بأعمال الناموس وبتقاليد الآباء هو شر باطل لأنه يأخذنا بعيداً عن نعمة الله. 3- **القَطع أو التشويه**: في لا 5:21 نري أن الله ينهي عن قطع أجزاء من الجسم أو تشويهها مثل الخِصيّ وخلافه, وهنا يعتبر الرسول بولس أن الختان تشويه للجسم ويجب أن لاّ يُمارس إذ أن الختان الحقيقي هو في القلب بالروح القدس (رو 29:2 & فيلبي 3:3 & كولوسي 11:2). وفي الحقيقة فإن الله تكلّم قرون طويلة قبل بولس عن ختان القلب (تث 16:10,6:30 ). وعليه فكل من ينادي بوجوب ختان الجسد فهو مشوّه للجسد. إن ثقتنا في الروح وليس في الجسد.

وفي الأعداد 4-7 يستطرد فيقول أنه إن صحّ لأحد أن يفتخر في الجسد فبالأولي أنا. ثم يتلو قائمة أوراق إعتماده فيما قبل إيمانه بالمسيح والذي يعتقد أنها تخوّل له الإفتخار. ذلك كان قبل أن يكون مسيحياً لكن الآن بعد معرفته للسيد المسيح فما كان له ربحاً فهو يحسبه خسارة من أجل معرفة السيد المسيح. وترك كل شيئ أنجزه في حياته السابقة وحسبها نفاية لكي ما يربح المسيح ويختبر نعمته المجّانية.

لكن قبل أن أترك هذه الفقرة أود أن أتكلّم قليلا عن الختان في اليوم الثامن الذي حدده الله لإبراهيم في تك 12:17 وكرره في لا 3:12 . والفكرة هنا أن الختان كان أصلاً لإسحق إبن الموعد ونسله في اليوم الثامن, أمّا إسماعيل إبن الجارية فقد خُتِن وهو في الثالثة عشرة من عمره. فالرسول بولس يريد أن يقول أنه من نسل إبن الموعد خُتِن في اليوم الثامن لكن هذا الختان لم يُعطيه البر ولا الحياة الأبدية.

وفي أعداد 9-11 يقول أنه ترك بِرّه الذاتي الذي حسب الناموس إذ وجده فارغاً وغير مجدي ولا يقود إلي أي شيئ. لكنه وجد البر الحقيقي في المسيح يسوع ليس حسب الناموس بل بالإيمان, ليس حسب الجسد بل حسب الروح الشيئ الذي قاده إلي معرفة حميمة وأن يفهم ويختبر شركته وقوة قيامته التي هي عربون الحياة الحاضرة والتي تأتي (رو 11:8 & 1كور 14:15) والتي أثبتت أن الموت ليس نهاية الحياة بل هناك حياة أبدية مستقبلة للذين يًؤمنون به,وليس ذلك فقط بل أنه (أي الروح القدس) إقتاده إلي فهم آلامه وكان له الشرف أن يشاركه إياها.

وخوفاً من أن يعتقد الفيلبيون أنه قد وصل إلي غايته فقد كرّس الخمسة أعداد التي تلي ليقول **لا.**

وكأني به ينظر إلي الماضي الذي ليس بالبعيد وهو في طريقه إلي دمشق ومقابلته العجيبة مع السيد الرب والتكليف الإلهي الذي أُعطِي له ثم ينظر إلي نفسه الآن ويقول هل أنا أنجزت ما كلّفني به الرب؟ وحينئذن يتحقق أن هذه التكلفة لم تكن لوقت ما تنتهي بإنجازها بل هي للعمر كله تنتهي بإنتقاله من هذا العالم إلي العالم الآخر, ولذلك فهو يقول لتلميذه تيموثاوس عندما قارب علي الرحيل من هذا العالم: "فإني أنا الآن أُسكب سكيباً ووقت إنحلالي قد حضر, قد جاهدتُ الجهاد الحسن, أَكملت السعي, حفظتُ الإيمان, وأخيراً قد وُضِع لي إكليل البر الذي **يَهبه** لي في ذلك اليوم الرب الديّان العادل" (2 تيمو 6:4-8). والهبة ليس معناها أجراً بل هي عطية مجّانية بدون إستحقاق. وهكذا نري أن الرسول بولس لم يكن عنده توقّف أو إسترخاء, لم يقول كما نقول نحن: "أنا عملت ما فيه الكفاية" , ولذلك يقول أنه ينسي كل ما أنجزه في الماضي وينظر إلي ما يمكن عمله لعلّه يدرك الهدف الذي لأجله أدركه (أو كلّفه به) يسوع المسيح. وهذا هو سبب قوله "ليس أني قد نلت أو صرت كاملاً". وقد كانت كلمة "كاملاً" تُستَعمل في عصر الكنيسة الأولي للشهيد عندما يُقتل بالسيف وكان يوم قتله يُطلق عليه "يوم الكمال" أي أن هذا الشهيد قد تمّم إلي الكمال ما أراد الله منه أن يتمّمه.

**ب- ضد مخالفة القانون (17:3-1:4)**

يبدأ الرسول بولس هذه الفقرة قائلاً تمثّلوا بي لأني أتمثّل بالرب يسوع. ,هناك كثيرون يعتقدون أنه يتفاخر. لكنه لا يتفاخر لسبب بسيط وهو أن الفيلبيين لم يروا يسوع في شخصه لكنهم رأوا بولس فبديهياً أن يتبعوا من رأوه. وهذا ما يقوله:" إن تمثّلتم بي فأنتم من أتباع المسيح, ليس لأني أنا حسن لكن لأن هذا هو ما تسلّمه من الرب يسوع.

كان هناك نوع من سوء السلوك في مدينة فيلبي لا نعرف ما هو أو ما منبعه. ربما كان تعليم المتهودين كما ذكرنا سابقاً أو ربما كان نوع من تعاليم الغنوسية الذي كان متفشّياً في تلك المنطقة آنذاك أو ربما كان شخصي مثل الزني الذي حدث في كورنثوس (1كور 5) أو سُكر أو سرقة أو غش أو شهوة ما للغير. مهما كان السبب أو المنبع فالرسول بولس ينصحهم أن يصغوا لما يقول ويحذوا حذوه. هؤلاء المسببين لهذه العثرات يأتون إلي الكنيسة في ثياب حملان لكنهم ذئاب خاطفة وسط حملان ينهشون متي واتتهم الفرصة. إنهم أعداء لصليب المسيح. وكلمة "صليب" هنا ليس معناها الخشب لكنه يعني ما قاساه المسيح علي الصليب من أجلنا. إنهم أعداء لذلك العمل النبيل الذي كمّله السيد المسيح علي الصليب.

دعنا ننظر إلي بعض التعاليم التي كانت سائدةً في ذلك الوقت: 1- فرع من الغنوسية: هؤلاء يؤمنون أن المادة شريرة وأن الروح حسن. وعليه فالإنسان الذي هو مادة هو شر والله الذي هو روح هو حسن. وبما أن الجسد هو شر علي كل حال فلا يهم إن هو فعل كل قائمة الأفعال الشرّيرة التي ذُكِرت آنفاً. 2- فرع آخر من الغنوسية: هؤلاء يدينون أن الإنسان لا يمكن أن يصير كاملاً إن لم يَمٌر بكل هذه الموبقات أولاً. وعليه فالخطية بالنسبة لهم شيئ واجب في عملية الكمال. 3- البعض الآخر: شوّهوا صورة الحرية المسيحية فهم يُعَلّمون أنه ما دمنا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة إذن فلنفعل ما نريد ونعمة الله العظيمة تتغاضي أو تغفر لنا كل من إقترفنا من ذنوب. وقد سمعت ذلك بنفسي عندما كنت في هيوستون إذ قالت لي إحدي الممرضات أن زوجها يقول أن الله يغفر كل الذنوب وكنّا آنذاك نناقش الشذوذ الجنسي الذي كان يحبّذه هو وزوجته.

أمّا الحقيقة التي لا مناص منها أن من يساند أو يروّج هذه الآراء هو عدو للمسيح لأنه يشوّه كل عمل السيد المسيح النبيل علي الصليب ونعمته ورحمته وعلي العموم فهم في طريقهم إلي الظلام الأبدي .

**ولماذ لا نحذو حذوهم؟** لأنه بكل بساطة نحن أتباع المسيح, نحن لسنا من هذا العالم. وفي عدد 19 يُذكّرنا الرسول بولس أننا مواطنين سماويين, وهذا ما يفهمه الفيلبيين جيداً إذ هم كما ذكرنا سابقاً مواطنين رومانيين يفخرون بإنتمائهم إلي كولونية فيلبي. وكأني به يقول لهم "إن كنتم هكذا تفتخرون وتعتزّون بوطنيّتكم الرومانية فكم بالحري وطنيّتكم السماوية التي ننتظر أن نراها بفارغ الصبر.

**هل سنقابله في جسمنا هذا الضعيف الفاني الخاطئ؟ لا.** إننا سنتغيّر. والوحي الإلهي يقول: " لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت" (1 كور 53:15) لنكون مناسبين للقائه. وفي 1:4 يقول الرسول بولس إذا أنتم متطلّعين حقاً لملاقاته في ذلك اليوم فيجب أن تثبتوا فيه. ونلاحظ هنا أنه يخاطبهم كإخوة أحبّاء المشتاق إليهم وسبب سروره وإكليل حياته. ولِما لا؟ إنه يحبّهم كثيراً وهم برهنوا أنهم لا بد أن يُحَبّوا.

**6- حث الرسول بولس علي الفضيلة (2:4-9)**

**إفتكروا فكراً واحداً:**

بدون إتّحاد ووفاق في الكنيسة أو غيرها لا يمكن إنجاز أي شيئ. إن كان هناك في أي عمل إثنان لا يتّفقان فسيقف العمل وبالمثل في الكنيسة. وهذا ما حدث في كنيسة فيلبي إذ أن أفودية وسنتيخي لم يتّفقا. لا شك أن كلّ منهما كان غيّوراً لعمل الرب لكن كل واحدة كان لها رأيها الخاص ولم يتّفقا وهكذا توقّف العمل في الكنيسة. وبفطنة بولس الرسول وضع يده علي سبب المشكلة وحثّهما علي العمل بفكر واحد. لا يمكن أن نكون أتباع المسيح ويذهب كل منا إلي طريقه. كلنا أعضاء مختلفة في جسد واحد, لا يمكن أن ننجز شيئاً ونحن منقسمين وإلّا سنكون مخرّبين لا بانين. لا أحد يكون في سلام مع الله وهو علي خلاف مع أخيه الإنسان. نلاحظ أيضاً أن الرسول لم يطلب من شخص أو إثنين أن يحلّوا المشكلة لكنه جنّد الكنيسة كلها.

**كلمة عن مكانة المرأة في اليونان:**

كما ذكرنا سابقاً أنه مع أن مقدونية وأخائية كانتا مقاطعتين في قطر واحد يُعرف الآن باليونان إلّا أنهما كانتا مختلفتان تماماً في العوائد والتقاليد وخصوصاً فيما يختص بالمرأة. ففي الوقت الذي كانت المرأة الشريفة في أخائية في الجنوب تلتزم المكوث في حجرتها في المنزل والتي لم يُسمح لها بالجلوس علي مائدة الطعام مع أهلها من الذكور والتي يجب عليها أن لا تتكلّم أو تسمع أو تسأل أو تمشي بمفردها في الشارع كان الحال علي عكس ذلك تماماً في مقدونية في الشمال. فقد كانت المرأة المقدونية تباشر عملها الخاص سواءً كان تجارة أو مصنع أو أي شيئ آخر وتمشي بمفردها في الشارع وتعبّر عن رأيها بكل حرّية وكما تشاء. والوحي المقدس يرسم لنا صورة واضحة عن هذا, فمثلاً في مدينة فيلبي تقابل الرسول بولس مع سيدة تُدعي ليدية كانت تاجرة للأرجوان علي شاطئ النهر مع مجموعة من السيدات وبشّرهن بالإنجيل. وكانت ليدية متحررة تماماً إلي الحد الذي أصرّت أن يمكث الرسول بولس ومن معه (سيلا وتيموثاوس ولوقا) في بيتها (أع 12:16و13), الشيئ الذي لا تستطيع إمرأة في عصرنا الحالي أن تفعله. وفي الوقت نفسه في أخائية في مدينة كورونثوس كانت المرأة قنوعة بأن تأخذ موقف التابع الأقل منزلة تماماً إلي الحد الذي فيه يُسمح لها بالحضور في الكنيسة إلّا أنه كان غير مسموح لها بالتكلّم أو السؤال (1 كور 34:14و35).

إفرحوا في الرب كل حين: (4:4) السعادة لا تعتمد علي الأشياء المادّية ولا علي الأماكن بل علي الأشخاص. إن كنا مع من نحبه فلا يهمّنا أي شيئ آخر. وهكذا التواجد في حضرة الرب يسوع, لا شيئ آخر يهم. لا شدّة ولا ضيق ولا إضطهاد ولا جوع ولا عري ولا خطر ولا سيف (رز 35:8), ولا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوّات ولا أمور حاضرة ولا مستقباة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخري تقدر أن تفصلنا عن محبة المسيح (رو 38:8و39) والفرح في حضرته.

ليكن حلمكم معروفاً عند جميع الناس: (5:4) كلمة "حلم" في اللغة اليونانية ليس لها كلمة مرادفة في اللفة العربية ولذلك فقد تُرجِمت بكلمات مختلفة في الترجمات المختلفة للإنجيل, فمثلاً تُرجمت "صبر" في إحدي الطبعات, "رقيق" في طبعة أخري, "متواضع" في طبعة ثالثة,"طويل الأناة" و"يستطيع أن يقابل في منتصف الطريق"....وهكذا. ولكنها تصف في اللغة اليونانية الشخص الذي لا يستطيع تطبيق القانون بحذافيره لأنه سيكون غير عادل فمثلاً عندما يحكم القاضي بالحبس علي من بسرق رغيف خبز ليطعم إبنه المريض. فالقاضي الذي عنده ذلك "الحلم" لا يستطيع أن يحكم علي شخص مثل هذا. هذا وقد ذكر الرسول بولس شيئاً مثل هذا في 2 كور 6:3 "لأن الحرف يقتل لكن الروح يحي". وخير مثل لهذا هو المرأة التي أمسكت في زني فإنه حسب الحرف الذي بالقانون يجب أن تُرجم, لكن لنري ماذا حكم به السيد المسيح. لقد قال لها أنه لا يدينها. فهل كسر السيد الرب القانون؟ بالطبع لا لكنه أعطي مثلاً أنه يجب الرحمة عند اللزوم لإعطاء فرصة للتوبة. ربما يُوجد في وقتنا الحاضرقاضي يفعل هذا, لكن في المسيحية يجب أن نفعل هذأ بقدر إستطاعتنا, وهناك دائما مكان لتطبيق كل المعاني التي ذُكرت للكلمة في قاموس المحبة المسيحية. ومفهومي الشخصي لهذه الكلمة هو أن نتصرّف بالحكمة والمراعاة كلما إستطعنا.

الرب قريب: (5:4) لماذا يضع بولس الرسول هذه العبارة الآن بعد أن كان يتكلّم عن الفرح والحلم؟ نعم هو يذكّرنا أن الرب آت لا شك, وما دمنا نعيش علي هذا الرجاء لنفرح ونمد يد الحكمة والمراعاة للآخرين كما مَدّ الرب يسوع يده إلينا سابقاً.

لا تهتمّوا بشيئ بل في كل شيئ بالصلاة والدعاء مع الشكر لتُعلم طلباتكم لدي الله: (6:4) في عصر الكنيسة الأولي كان الخطر يحيط بالمؤمنين فكانوا يجتمعون تحت الأرض وفي المقابر حاملين حياتهم علي كفوفهم,وهكذا يقول الرسول بولس لهم لا تخافوا, يجب أن نأخذ كل شيئ إلي الله بالصلاة لأنه لا شيئ كبير علي قوة الله ولا شيئ صغير لحنو أبوّته. ليكن لنا أيمان وثقة الأطفال لأن الطفل يحس بالطمأنينة ما دام أبوه أو أمه بجانبه, لكن إذا أبعدتهما عنه يصرخ ويبكي إلي أن يراهما ثانية. لماذا؟ لأنه يحس بالأمان معهما. ونحن بالمثل يجب أن نحس بالأمان مع أبينا السماوي. ألم يسمح لنا أن نناديه "أبانا الذي في السماوات"؟ لذلك يجب علينا أن نهرع ونلقي برأسنا في صدره ونطلب المعونة والإرشاد, وهو الذي قال أطلبوا تجدوا (متي 7:7 & لوقا 9:11), وبطرس الرسول يُذكرنا أن نلقي كل همّنا عليه وهو يعتني بنا ( 1 بط 7:5). وفي إمكاننا أن نأخذ كل ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا بكل ما فيه من خزي ووسخ مع مخاوفنا وإهتماماتنا إلي عرش النعمة. حتي ممكن أن نصلّي من أجل الآخرين وهو أمين وعادل ورحيم حتي يستجيب لكل طلباتنا لما فيه خيرنا بصرف النظر عن رأينا في طريقة إستجابته.

لكن صلواتنا يجب أن تكون مقرونة بالشكر. هل لا يجب علينا أن نُعطي بعض الشكر والإمتنان علي الأقل لإعطائنا هذا الإمتياز أن نسرع إليه في طلب المعونة؟ ألا يجب أن نكون شاكرين لحبه الغير مشروط لنا؟ ألا يجب أن نشكره من أجل حكمته الفائقة في تدبير وحَلّ مشاكلنا؟ ألا يجب علينا الشكر لقوّته الفائقة حينما ينتشلنا من الهوة السحيقة التي نتردّي فيها وعندما نفقد كل أمل في النجاة؟

ثم ننظر إلي النتيجة في عدد 7 حيث يقول: "وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع". وهذا هو المفتاح لأن نأخذ كل شيئ إليه بالصلاة.

كل ما هو........فهذا إفعلوا: (8:4و9) الكلمة المترجمة هنا "إفعلوأ" تعني في أصلها اليوناني "ثبّتوا أفكاركم علي". فهو يطلب منّا هنا أن نثبّت أفكارنا علي كل ما هوحق أو جليل أو عادل أو طاهر أو مُسِر أو صيته حسن أو فضيلة أو مدح. وفي حالة إذا ما فكّرنا أن بولس الرسول يطلب منّا أشياء لا يمكن عملها, فهو يستطرد ويقول "وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتمه فيّ فهذا إفعلوا". يعني هو يقول بصريح العبارة أن هذه الأشياء ليست صعبة عليكم أن تفعلوها لأني أنا فعلتها. وإذا إرتأيتم أنها صعبة فإله السلام يُفدّركم علي فعلها.

**7- شكر الرسول بولس (10:4-20)**

والآن وإذ قاربت الرسالة علي الإنتهاء فهو يريد أن يعبّر عن شكره للفيلبيين من أجل الهدايا التي أرسلوها إليه بيد إبفرودِتُس كما ذكرنا في المقدّمة. ولكنه في نفس الوقت يريد أن يُذكّرهم بفضيلة الرضي والقناعة, فنراه يقول أنه لم يكن غير قانعاً بما عنده ولكنه تعلّم وإختبر فضيلة القناعة. فعلي كل حال القناعة ليست فيما يملك الإنسان لكنها في قلّة ما يريد, وإذا أردت أن تُدخل السرور إلي قلب إنسان فلا تُضيف إلي ما يملك لكن خُذ منه جزأً من رغباته. وقد قال سُقراطس: "إن من إقتنع فهو الأغني".

ولكن يجب أن نتذكّر أن الإنسان حتي بولس الرسول نفسه لآ يقدر أن يفعل هذا بقوته هو لأنه في عدد 13 يقول:"أستطيع كل شيئ في المسيح الذي يُقوّيني (وفي بعض الترجمات الذي يغرس فيّ قوّته). والشحص الذي يمشي مع الرب ويعيش فيه يتغلّب علي كل الصعوبات.

رجوعاً إلي الهدية- (14:4-19) لم تكن هذه الهدية الأولي للرسول بولس لكن مؤمني فيلبي أرسلوا هدايا أخري قبل ذلك.

كما تذكرون سفر أعمال الرسل يخبرنا أن الرسول بولس وسيلا وُضِعا في السجن في مدينة فيلبي لمدة ليلة واحدة وفي الصباح أُطلق سراحهما وطُلب منهما أن يتركا المدينة. ومن هناك ذهبا إلي تسالونيكي وبشّرا بالكلمة ألّا أن اليهود الغير مؤمنين هناك غاروا وإتّخذوا رجالاً أشراراً من أهل السوق وأثاروا شغباً ضدّهما مما إضطرهما إلي الهروب ليلاً إلي مدينة بيرية وبشّرا هناك بكلمة الخلاص إلّا أن يهود تسالونيكي تبعوهما إلي بيرية وأثاروا شغباً ضدهما مما إضطر الرسول بولس إلي الذهاب إلي أثينا عن طريق البحر (أع 22:16- 15:17). وهكذا بعد هروبه من فيلبي أرسل له الفيلبيون هدايا مرة ومرتين كما هو واضح في عدد 16. وأيضاً عندما كان في كورنثوس بعثوا له هدايا أيضاً (2 كور 9:11). ولم يكن هذا فقط بل ساهموا في إرسال هدايا إلي القدّيسين في أورشليم والوحي الإلهي يُخبرنا أن بولس الرسول ربما رافق حاملي الهدايا إلي أورشليم (1كور 1:16-5).

وهكذا كان هناك رباط حب بين بولس الرسول وبين الفيلبيين لم يكن مثله في الكنائس الأخري لدرجة أنه رفض نهائياً أن يتسلّم هدايا من كنائس أخري الشيئ الذي أثار عدم رضي أهل كورنثوس (2كور 7:11-12).

ثم في أعداد 14-19 يقول لهم أنه سُرّ بهديتهم وإن كانت من فضل محبّتهم وحنانهم إلّا أنها نسيم رائحة طيّبة ذبيحة مقبولة مرضية عند الرب. وليس معني هذا أنه لم يُقدّر هديتهم الحبية لكنها أيضاًعزيزة ومُسِرّة لقلب الله. والمثل يقول أن الرجل الذي يعطي يصير غنيّاً بفتح كل كنوز الله له.

**8- كلمة وداع من الرسول بولس (20:4-23)**

في هذه الفقرة يرسل الرسول بولس سلاماته وتحياته منه ومن معه إلي كل القدّيسين في الرب يسوع.

تحيّات خاصة من الذين من بيت قيصر: (21:4) يجب ألّا نخطئ الفكر هنا إذ أن بيت قيصر ليس بالضرورة معناه أهل قيصر إذ أن هذا اللفظ كان يُطلق علي كل موظفي القصر الإمبراطوري الذي ربما كان يتضمّن المتحدثين الرسميين والسكرتارية والقائمين بمالية القصر وكل القائمين علي الإدارة اليومية لإدارة كافة أحوال الإمبراطورية أو ما يُعرف الآن بآلية القصر الإمبراطوري. ومما يثير الإنتباه هنا أنه مع أن المسيحية كانت في طور طفوليتها في روما آنذاك إلّا أنها إنتشرت سريعاً في قلب الحكومة الرومانية, مع أن المسيحية آنذاك لم تكن الديانة الرسمية للإمبراطورية وهذا حدث بعد 300 سنة بعد ذلك.

نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم: (23:4) هذه الفقرة هي ما تُسمّي اليوم بالبركة الرسولية وهي عبارة عن صلاة لبركة خاصة. إن الفيلبيين أحبّوا الرسول بولس كثيراً وهو بدوره أحبّهم بالمثل. هم أهدوه هدايا ولكن هديته لهم كانت هذه البركة وأي هدية من الممكن أن تُعطي أفضل من أن نصلّي للآخرين!

**المراجع:** 1- التفسير التطبيقي للكتاب المقدّس- الحياة. 2- تفسير الكتاب المقدّس لجون ماك آرثر. 3- تفسير عربي للكتاب المقدس. 4- كن فرحاً. الفيلبيون. وارين ويرسبي. 5- رسالة بولس إلي الفيلبيين. تشارلز إيردمان. 6- الرسالة إلي الفيلبيين. وليم باركلي. 7- التفسير الدولي الجديد للعهد الجديد. رسالة بولس إلي الفيلبيين . جاك مولر. 8- التفسير التعليقي للكتاب المقدّس. دريك. 9- تفسير العهد الجديد. وليم هيندريكس.

**الرب يبارككم جميعاً**